أن ا سبحانه قد أرسل محمدا A خاتما للنبيين وناسخا لا قبله من شرائع اليهود والنصارى والصابئين ؟ وأيده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة كانشقاق القمر (1) وتسبيح الحصى (2) وإنطاق العجماء (3) وما تفجر من بين أصابعه من الماء . ومن آياته الظاهرة التي تحدى بها - مع كافة العرب - القرآن العظيم فإنهم مع تميزهم بالفصاحة والبلاغة تهدفوا لسبه ونهيه وقتله وإخراجه - كما أخبر ا D - عنهم ولم يقدروا على معارضته بمثل القرآن إذ لم يكن في قدرة البشر الجمع بين جزالة القرآن ونظمه هذا مع ما فيه من أخبار الأولين مع كونه أميا غير ممارس للكتب والإنباء عن الغيب في أمور تحقق صدقه فيها في الاستقبال كقوله تعالى { لتدخلن المسجد الحرام إن شاء ا آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين } وكقوله { الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين } ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسل أن كل ما عجز عنه البشر لم يكن إلا فعلا تعالى . فمهما كان مقرونا بتحدي النبي A ينزل منزلة قوله " صدقت " وذلك مثل القائل بين يدي الملك المدعى على رعيته أنه رسول الملك إليهم فإنه مهما قال لذلك إن كنت صادقا فقم على سريرك ثلاثا واقعد - على خلاف عادتك - ففعل الملك ذلك حصل للحاضرين علم ضروري بأن ذلك نازل منزلة قوله " صدقت " .

. _____

(1) - حديث " انشقاق القمر " .

متفق عليه من حديث أنس وابن مسعود وابن عباس .

(2) - حديث " تسبيح الحصى " .

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من حديث أبي ذر . وقال صالح بن أبي الأخضر ليس بالحافظ والمحفوظ رواية رجل من بني سليم لم يسم عن أبي ذر .

(3) - حديث " إنطاق العجماء " .

أخرجه أحمد والبيهقي بإسناد صحيح من حديث يعلى بن مرة في البعير الذي شكا إلى النبي A وقد ورد في كلام الضب والذئب والحمرة والحديث أحاديث رواها البيهقي في الدلائل